

أبو خليل القباني رائد المسرح العربي

# علامة فارقة في اللغة الإبداعية المسرحية

## جمع بين الشرق والغرب بلغة محلية سورية فكان البداية

عالم فؤاد عامر

ليس غريباً عن دمشق أن تبعث بالمثّلين في أصقاع العالم من أبنائها، وكثيراً ما يتردد في صفحات التاريخ القديم والحديث عن أسماء لامعة نغز بها وتعلم منها إلى يومنا هذا، و«أبو خليل القباني» الذي اتصف بالعديد من الصفات من ملحن ومسرحي ومقدم في إدخال أفكار تنويرية في الفنّ ومؤلف وشاعر وموسيقي وغيرها من الصفات ليكون علامة ورائداً في زمانه، ونقطة بارزة في تاريخ المسرح العربي عموماً، وبمناسبة اقتراب يوم المسرح العالمي الذي توافق أن يكون الاحتفال به عالمياً مع نهاية شهر آذار، كان لا بد لنا من استذكاري سيرته التي تميّزت بالذكاء والتحدي.

معارف مبكرة

«أبو خليل القباني» المولود في دمشق عام 1883 هو «أحمد أبو خليل بن محمد آغا بن حسين آغا أقيوق» ينتمي في الأصول إلى أسرة تركية، وكان يتكلمها بفضاحة إلى جانب العربية، وتأثر بالمسرح التركي، وترجم العديد مما قدم فيه إلى العربية، إضافة إلى ما قدمه مسرح «مخائيل نغوم» من عروض أوبرالية وموسيقية، وعروض أخرى منسوخة من هنا وهناك، واجتاز مسرحية متنوعة، وكان «مخائيل نغوم» مديراً لأهم مسرح في اسطنبول حينها (من العام 1844 حتى 1870)، إضافة إلى اطلاعه على مسارح أخرى في تلك الفترة مثل مسرح «بوسكو»، ومسرح فردي، و«الأويون»، و«الشرق»، و«الحمراء»، و«الكارزار»، و«قاضي كوي» وغيرها وهي مسارح انتشرت في اسطنبول حينها، ونشير الدراسات إلى أن «أبا خليل القباني» كان قد اطلع على تلك المعارف وهو في عمر الخامسة عشرة من عمره.

في الأصل

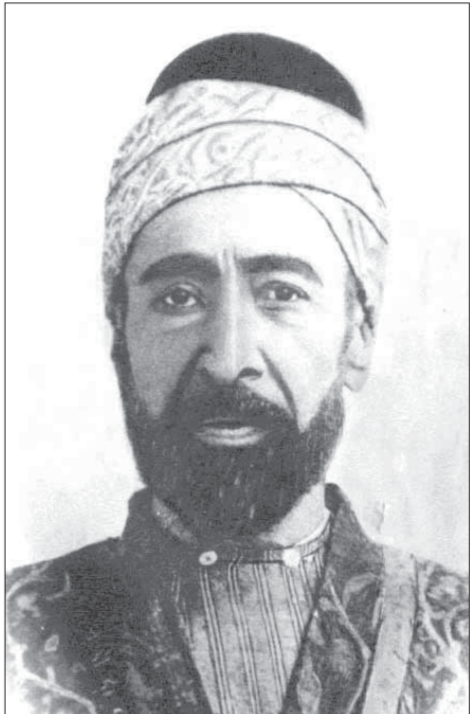
قبل ذلك تأثر «القباني»، فيما كانت تقدمه مقاهي دمشق من عروض «عبواظ وكركوز»، و«الحكايات»، و«الدمي»، وأيضاً ما كان يقدمه الموسيقي «ابن السفرجلاني»، وعروض المدرسة العازارية في باب توما.

قواعد البداية

في مرحلة الثلاثين من عمره أصبحت الخبرة أكبر والتجربة أنضج لدى «أبي خليل القباني» في ميدان المسرح من جهة والتلحين والموسيقى من جهة أخرى، وفي



من مسرحية عرضت في شيكاغو 1892



أبو خليل القباني

تلك المرحلة تلمذ على يد الشيخ «أحمد عقيل الحلبي» وبدأ بنحو باتجاه التأليف المسرحي، وكان أول عرض مسرحي من تأليفه هو مسرحية «الشيخ وضاح ومصباح وقوت الأرواح» التي قدمها في «دمشق» عام 1871م.

رائداً

يعد عام 1871 تاريخاً لانطلاق المسرح السوري فمسرحيته الأولى تلك، جاءت بمواصفات كاملة في قياسات المسرحية في العصر الحديث، وبذلك كان سباقاً في الوطن العربي كله ليكون رائداً في المسرح السوري والعربي، وواضعاً للقواعد الأولى في المسرح الغنائي العربي، حيث نقل الأغنية من النخبة الشرقية ليضعها فوق خشبة المسرح التمثيلي، فأصبحت الأغنية لأول مرة عربية جزءاً من العرض المسرحي.

مسرحيات

فيما بعد جاءت عروضه متتالية بعد أن لاقى النجاح والإقبال من الجمهور في دمشق وما حولها، فقدم عروضاً مسرحية وغنائية، وتمثيليات عديدة منها: «ناكر الجميل»، و«هارون الرشيد»، و«عايدة»، و«الشاه



من كتاب عن الإبداعات الموسيقية

لهاجسه في العمل على المسرح صورة فريدة من خلال المزج بين الشرق والغرب وبين القديم والحديث والتقريب من الناس بصورة لا تتفهم من الحداثة فكان ناجحاً على الرغم من كل الصعوبات والمشاكل التي واجهها سواء من العقليّة المتخلفة التي ترفض كل جديد وكل ما هو متاح من تقديم أفكار إبداعية تغني المجتمع وكذلك من تخلف السلطة ومنعها من الحرية في التعبير وإضافة الأفكار التنويرية في المجتمع.

السفر

سافر «أبو خليل القباني» عبر جولاته وتجربته الرائدة إلى العديد من البلدان فعرض ما أبدعه على جمهوره في المدن السورية ومناطقها، كما سافر وعرّض في الأستانة، وفي الولايات المتحدة الأميركيّة، وفي سنواته الأخيرة عمل على كتابة مذكراته وتجاربه والصعوبات التي واجهها إن كان على صعيد العمل أو المواجهة من المجتمع ومن السلطات العثمانية حينها، وتوفي في دمشق عام 1903 مؤسساً للمسرح العربي ودعامته، مع سيرة مميزة في العمل والعطاء والإنجازات الفريدة في ذلك الوقت لتكون منارة تفخر بها إلى يومنا هذا.

والشكاوي إلى السلطان العثماني «عبد الحميد» بسبب نجاحه وتألقه في مجال الفن والمسرح حتى اتهموه بإفساد النساء والغلمان ونشر الدعاية والفسق، وكان ذلك بسبب غياب العنصر النسائي فاضطر «أبو خليل القباني» في مسرحياته إلى لباس الضحية الصغار ملابس النساء وإسناد الأدوار النسائية إليهم فأكثر عليه بعض الشيوخ إتيانه بهذه البدعة فشكوه إلى حكومة «الأستانة»، ومنع من الاستمرار في عمله وأمر السلطان «عبد الحميد» بإغلاق مسرحه، فأحرقه بدافع من أمله التزمّت فارتحل مع فرقته بعدها إلى الإسكندرية في مصر وعمل مع زملاء له من لبنان في المسرح المصري المزدهر وقتها ليلبغ عدد أعضاء فرقته خمسين عضواً بين ممثل وراقص وعازف وفني، وقدم أول عرض مسرحي له عام 1884 ليلبغ عدد العروض هناك 116 عرضاً بعدد نصوص 68، عرف منها إلى يومنا هذا 51 نصّاً فقط، ثم حرق مسرحه مجدداً في القاهرة عام 1900 بسبب المنافسة المهنية.

أربعون عرضاً

في العام 1879م ألف «أبو خليل القباني» فرقته المسرحية الخاصة به، وقدم مع فرقته نحو 40 عرضاً مسرحياً وغنائياً ومزجها بالعروض الراقصة، ومنها ما كان جديداً ومنها ما قدمته فرق سابقة كان قد تابعها واكتسب منها، واستمر خلال هذه الفترة بالتأليف مستمداً أفكاره ومواضيعه من التراث العربي والتاريخ الإسلامي، والقصص الشعبية، ومن المسرح اللبناني والعربي وما ترجم من المسرح الغربي مثل مسرحية (متريدات) التي ترجمها عن الفرنسية عن الكاتب الكلاسيكي الشهير «راسين»، شجعه «صحبي باشا»، والوالي «مدحت باشا» ولكن كثر عليه الكذب

صورة فريدة

تميّزت رحلة القباني بالتحدي وعدم الاستسلام، فكان

### كلية السر

كلمة السر مؤلفة من أحد عشر حرفاً؛ فنان سوري.

(حبيبتي سأضربك.. وأمارس طقوس عشقي على جسدك... حتى لا تقدرين على فراقني... سأرفرف أنا وأنتك في هواء العشق... حتى أرتوي من عطرك الجميل... سأضربك حتى أشعر بنفض قلبك يداوي قلبي العليل...)

و	ا	م	ا	ا	س	ط	ي	ق	ا	ر	ف
ح	ط	ا	ن	ا	ق	ش	ع	ل	ا	ت	س
ب	ق	ا	ك	ا	ل	ا	ق	ش	ع	ا	ف
ي	و	ر	د	ء	و	ه	و	ل	ا	د	ض
ب	س	ت	س	م	ك	ر	ط	ع	ش	ر	م
ت	ل	و	ج	ض	ب	ن	ا	ي	ع	ي	ك
ي	ي	ح	ي	ع	ر	ي	ت	ح	ر	ن	ل
ك	ل	ف	ل	ت	ب	ي	ل	ق	د	ع	ي
م	ع	ي	ى	ى	ى	ك	ب	ل	ق	ل	م
ض	ن	ل	م	ن	و	ي	د	ا	ي	ى	ج
ا	ا	ل	ك	ت	ث	و	ا	ن	و	ا	ل
س	ح	ي	ف	ر	ف	ا	ر	ا	س	ا	س

### الطقس

اليوم	غدأ
دمشق	08/21 - 08/19
حمص	07/19 - 06/14
حلب	05/16 - 04/16
اللاذقية	04/24 - 013/22
السويداء	06/17 - 05/13
الحسكة	06/18 - 05/19

### SUDOKU

			5		1			4	
			4			6	8		
						7			3
			9			3			1
1						7	2		6
4							1	2	
			5		2				
					8	7			
			2			8			3

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

### من هو؟

مثلة مصرية، إذا جمعت الأحرف:  
 + ٥ شتم.  
 + ٧ صدف البحر.  
 + ٣ + ٤ نعاس.

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الاجل السابق: رشا شربتيجي.

### الاجل السابق:

3	9	4	7	2	1	5	6	8
6	7	2	4	8	5	3	1	9
5	1	8	3	6	9	7	4	2
2	8	5	6	4	7	9	3	1
4	3	1	8	9	2	6	7	5
9	6	7	1	5	3	2	8	4
7	5	3	2	1	8	4	9	6
1	2	6	9	3	4	8	5	7
8	4	9	5	7	6	1	2	3

### كلمات وتقاطعة

أفقي:  
 ١ - أحد مخرجي بقعة ضوء.  
 ٢ - رجال الشرطة - ممثل سوري.  
 ٣ - بيوت - حساب.  
 ٤ - للذواء - علم.  
 ٥ - يهدهد - من الزهور.  
 ٦ - يبلله - من الأعشاب (م).  
 ٧ - يشعر (م) - قطف.  
 ٨ - مطرب سوري راحل.  
 ٩ - في الفم - من البقول (م).  
 ١٠ - عيق - حرف عطف للناوء.  
 ١١ - رغبات - احترام (م).  
 ١٢ - مساء - رقيق (م) - ضمير منفصل.

عمودي:  
 ١ - كاتب عراقي شهير - إحقاق الحق.  
 ٢ - حواجز - معارك.  
 ٣ - مفرح - حروف متشابهة - يسام.  
 ٤ - مركز - بيتي.  
 ٥ - من أطوار القمر - علم مذكر (م) - حرف ناصب - علامة موسيقية (م).  
 ٦ - متشابهان - مدينة أندونيسية - قلب.  
 ٧ - حجر كريم (م) - حروف متشابهة.  
 ٨ - أراهس - آلات إيقاعية.  
 ٩ - أقول (مبغثرة) - أعبر - والدة.  
 ١٠ - يشعر به - مياه متدفقة.  
 ١١ - فاه - لظاه.  
 ١٢ - ممثل مصري عالمي.

الاجل السابق:  
 ١ - عا  
 ٢ - ح  
 ٣ - ا  
 ٤ - ر  
 ٥ - م  
 ٦ - ل  
 ٧ - س  
 ٨ - ب  
 ٩ - ف  
 ١٠ - د  
 ١١ - م  
 ١٢ - ي

### برجك اليوم ٣/١٩

يوم فيه امتزازات وكأنك في سفينة موجة تأخذك إلى الأمام وموجة إلى الخلف، قد يرتفع صوتك أو تهبط بلهجتك مع من حولك أو تطلق أوامر صعبة التتفيذ.

العمل كبير وأنت من الأشخاص الذين يقومون بواجبهم جيداً فهذه أيام متعبة والعمل يأخذ حيزاً كبيراً من دائرة اهتماماتك وتوجهاتك، قد تقلق على أمور صحية.

أنت تفرح حين تنتج مع المجموعة أو مع أصدقاء، أكثر من محببتك للنجاح بفرحك، فابداً باكراً ولا تؤجل عملك وحاول الاستفادة من الحظوظ الأقوى في هذا اليوم.

لا تتمسك برأيك دون اقتناع بالعرض حاول أن تسمع آراء الآخرين وفاوض، لتتأكد من حصولك على ما تمنى تسلك بليوتتك وصبرك لتصل إلى ما تريد بالصبر.

اليوم جيد لتعيش إقبالاً على الحياة ولتقوم ببعض التغييرات لتكون الأمور أفضل، فانتعج المحيط بكفاءتك ووجهة نظرك فالحظوظ مساعدة لتغيير قدرك نحو ما تتمنى.

قد تعاني هذه الفترة نقصاً كبيراً في السيولة فانتبه لمصرفك ولا تضع أموالك، فأنت معرض لمصاريف إضافية حاول أن تتسأل نفسك هل بحاجة لفعال أم لا.

يوم يمنحك حصانة ويجعلك تسيطر على نفسك بشكل جيد وقد تحصل على فرصة فريدة لتغيير حياتك، أو لتدخل الجديد إذا كتفت جهودك وضعت لنفسك هدفاً لما سيأتي.

حاول أن تكون حسن النيات في أسلوب تفكيرك واجتنب كل ما يسيء إليك أو لغيرك، لن تستفيد شيئاً من إلقاء اللوم على من حولك فهذا بالتأكيد لن يحل مشاكلك.

قوتك ونشاطك وعلاقاتك الاجتماعية الجيدة ستخرجك من حالات فقدان الثقة، وستحملك التعارف المميز على أصدقاء يمنحونك التأثير والدعم والفرح فأنت محبوب.

لا تترك أحداً يتدخل في شؤونك ولا تكن سلبياً في بعض الأيام بل استشر من تثق به وتحبه لتناقشه، قد تهبط عاصفة على الصعيد العائلي أو العملي وتضطر لمواجهة الأمور.

أنت تكشف عن مشاعر بديعة وتفرح لتعامل من حولك بطريقة جيدة وتتعرف على أشخاص جدد، وتبشر بدور جديدة فيها الكثير من الحوافز المشجعة وخاصة أنك تسد أغلب الثغرات.

أنت محبوب وتمتلك القدرة على التكيف فقد ينتطلب منك الأمر طلب مساعدة أو معونة، من ذوي النفوس في أمورك العملية أو المالية وستحصل عليها فلا ترد.